

تفسير البحر المحيط

@ 19 @ كلام العرب كما قلناه تكرر اللفظ ، والحذف إذ أنفي ، أو أكف ، أو أوقى ، هو أفعل تفضيل ، فلا بد من تقدير المفضل عليه أنفي للقتل من ترك القتل . .
وأما في الوجه الثالث : فالقصاص أعم من القتل ، لأن القصاص يكون في نفس وفي غير نفس ، والقتل لا يكون إلاّ في النفس ، فالآية أعم وأنفع في تحصيل الحياة . .
وأما في الوجه الرابع : فلأن القصاص مشعر بالاستحقاق ، فترتب على مشروعيته وجود الحياة .

ثم الآية المكرمة فيها مقابلة القصاص بالحياة فهو من مقابلة الشيء بضده ، وهو نوع من البيان يسمى الطباق ، وهو شبه قوله تعالى : { وَأَرْزَقْنَاهُ هَوْأَ أَمَاتٍ } وهذه الجملة مبتدأ وخبر ، وفي القصاص : متعلق بما تعلق به قوله : لكم ، وهو في موضع الخبر ، وتقديم هذا الخبر مسوَّغ لجواز الابتداء بالنكرة ، وتفسير المعنى : أنه يكون لكم في القصاص حياة ، ونبه بالنداء نداء ذوي العقول والبصائر على المصلحة العامة ، وهي مشروعية القصاص ، إذ لا يعرف كنه محصولها إلاَّ أولو الألباب القائلون لامثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، وهم الذين خصهم الله بالخطاب ، { يَعْزِمُونَ إِنْ زَمَّ يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } { لَّآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { لَّآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ } { لَّآيَاتٍ لِّأُولِي } { ذَالِكَ لَذِكْرُ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ } وذوو الالباب هم الذين يعرفون العواقب ويعلمون جهات الخوف ، إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف ، فلهذا خص به ذوي الألباب . . { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } أي : القصاص ، فتكفون عن القتل وتتقون القتل حذراً من القصاص أو الانهماك في القتل ، أو تتقون الله باجتنب معاصيه ، أو تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به ، وهو خطاب له فضل اختصاص بالأئمة أقوال خمسة ، أولها ما سيق له الآية من مشروعية القصاص . .

{ كُتِبَ عَلَيْهِ كُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } الآية . مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة ، وذلك أنه لما ذكر تعالى القتل في القصص ، والدية ، أتبع ذلك بالتنبيه على الوصية ، وبيان أنه مما كتبه الله على عباده حتى يتنبه كل أحد فيوصي مفاجأة الموت ، فيموت على غير وصية ، ولا ضرورة تدعو إلى أن : كتب ، أصله : العطف على . { كُتِبَ عَلَيْهِ كُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ } { كُتِبَ عَلَيْهِ كُمْ } وأن الواو حذفت للطول ، بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها ، لأن من أشرف على أن يقتص منه فهو بعض من حضره الموت ، ومعنى حضور الموت أي : حضور مقدماته وأسبابه من العلل والأمراض والأعراض

المخوفة ، والعرب تطلق على أسباب الموت موتاً على سبيل التجوز . وقال تعالى : {
وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ } وقال عنتره . % (وان
الموت طوع يدي إذا ما % .
وصلت بنانها بالهندوان .
%) .
وقال جرير . % (انا الموت الذي حدثت عنه % .
فليس لهارب مني نجاؤُ .
%)